

أكيتو

أو

أعياد رأس السنة البابلية^(١)

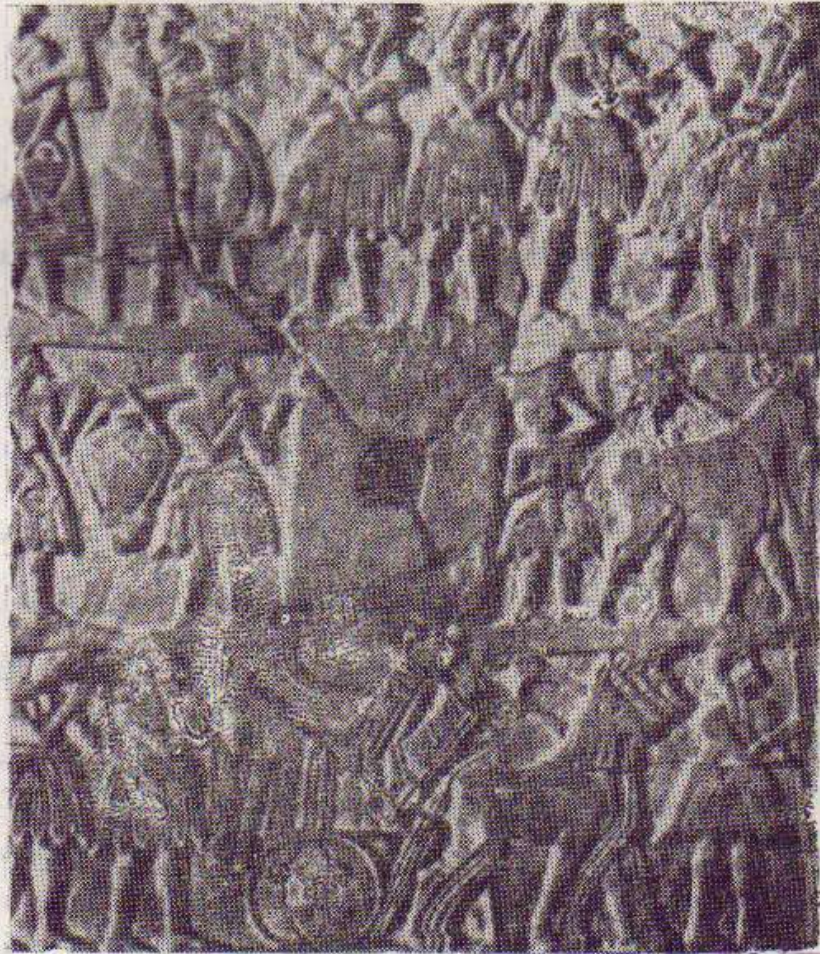
وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت

الدكتور محمود حسين الامين

كانت أعياد رأس السنة من أهم الأعياد في بلاد وادي الرافدين وأكثرها قدسية . والظاهر انها ترجع الى بداية عصر انتاج القوت ونشوء القرية في بلاد الرافدين حوالي سنة ٧٠٠٠ ق.م . وكانت أعياد رأس السنة أعيادا عامة يحتفل بها جميع أفراد الشعب على اختلاف طبقاتهم ومراكزهم الاجتماعية وعلى رأسهم الملك . وكان احتفالهم بها مشاركة الارض في أفراحها حين تزين في بداية كل سنة - وهي الربيع ، وتلبس حلة قشبية وتحتفل معها سائر المخلوقات . والاحتفال بأعياد رأس السنة ، معناه الاحتفال بخلق الارض ومولد النظام وحلول الاستقرار والخير والبركة والسعادة كما يتضح ذلك

(١) ليس للتسمية صفة زمنية أو قومية ونقصد بها بلاد بابل فقط أي سكان جنوب بلاد وادي الرافدين وهم السومريون والاكديون والبابليون . وكان وجود تمثال اله البلاد الرئيس شرطا أساسيا لاقامة احتفالات اعياد رأس السنة ، كذلك يشترط حضور الملك وهدوء الاحوال في البلاد . وكثيرا ما كانت تعطل هذه الاحتفالات فلا تقام حين يغزو البلاد عدو وينهب تمثال الاله . فقد حدث ان تعطلت هذه الاحتفالات مدة مائة سنة في بابل ، في أعقاب الغزو الذي شنه عليها الملك الآشوري توكلتي نين أورتا الاول (١٢٤٣ - ١٢٠٧ ق.م) . واخذ تمثال الاله مردوك الى آشور وبقائه هناك أسيرا مدة قرن من الزمن . كذلك لا تقام هذه الاحتفالات اذا حدثت في البلاد ثورة أو حرب أهلية كالحرب الأهلية التي وقعت بين الاخوين آشور بانيبال وشماش شموكين واستمرت من سنة ٦٥٠ - ٦٤٦ ق.م .

من قصة الخليقة البابلية • وكانت الاحتفالات بهذه الاعياد تقام في معابد
المدن ويشترك الملك في الاحتفالات التي تقام في معبد الاله الرئيس أو اله
المدينة الرئيس • وقد سجلت احتفالات الملك بهذه الاعياد على الواح الحجر
والاختام الاسطوانية كما وصفت بالكتابة المسمارية على الطين •
وقد تأثرت أقوام أخرى بهذه الاعياد البابلية كالقبائل الهندية - الايرانية
فأخذته عيداً مقدساً واعتقدت به الزرادشتية فأسمته بعيد النوروز • وكانت



لوحة من الرخام من المعبد البيضوي في خفاجي معروضة في المتحف العراقي،
تمثل الزواج المقدس والاحتفال بأعياد رأس السنة • من المحتمل انها تعود
الى عصر جمدة نصر • الزاوية اليسرى في أسفل المنحوتة كسرة مكمله
وجدت في أور •

احتفالات الملك الساساني بهذه الاعياد تشبه بعض ما كان يقوم به ملوك وادي
الرافدين القدامى من طقوس ومراسيم دينية ، كذلك فانه دين مقدس عند
اليزيدية وتقويمه ، التقويم البابلي نفسه •

والواقع ان اعياد رأس السنة البابلية نتيجة لتأملات انسان وادي
الرافدين القديم ونظرتة الى واقع الحياة من حوله ثم انها حصيلة جولات
الفكر وصراعه في مجالات السببية والبحث عن الحلول لكل ما كان يصطدم
به من واقع مصدره الطبيعة التي عاش فيها •

ذلك الواقع الذي كان له اثر مباشر عليه وعلى حوادثه اليومية ،
الواقع الذي صعب عليه اقتحامه وصعب عليه كذلك الانهزام امامه طوعا ان
لم يجد له حلا منطقيا وتعليليا عمليا مقنعا •

لقد سار انسان الرافدين القديم في تأملاته الفكرية ودراسته لواقع
الحياة آلاف السنين كان فيها ممحضا لاحداث الحياة ومظاهر الطبيعية ومعللا
لما كانت تضيي عليه من خير أو شر ثم بدأ يقتحم العقبة ويجتاز التجربة حتى
أدرك بان الواقع الذي من حوله ، يفسر له كل غموض محير بالنسبة
لمداركه العقلية واحساساته وملاحظاته العملية • وأصبح حدوث الليل والنهار
في مفهومه ليس نتيجة لدوران الارض حول محورها من الغرب الى الشرق
كما نفهمه نحن فهما مينا على العلم الحديث للجغرافية والفلك والحساب ،
بل نتيجة لسير الاله الشمس ماخراً عباب المحيط الكوني من الشرق الى
الغرب حيث ينزل وقت المغيب الى العالم السفلي (عالم الاموات) عندما يبعث
بأشعته الشاحبة التي تشبه بلونها لون الانسان حال الوفاة - أي لون
الموت • ثم يخرج في صباح اليوم الثاني من العالم السفلي - من بوابة بين
دفتي جبلين ليبدأ رحلته مرة أخرى في المحيط الكوني •

وهكذا فان النهار في مفهوم قداماء سكان الرافدين : الحياة ، والليل :
الوفاة أو السبات الموقت • ففي صبيحة كل يوم تعود الحياة الى المخلوقات ثم يأتيهم

الموت الموقت^(١) عند المغيب حينما يأوى كل مخلوق الى فراشه ليست في الظلام المخيف وهكذا دوالك كالدولاب وصباح مساء أو يقظة ونوم أو موت موقت أو بعث موقت • كذلك لم يفسر قدماء سكان الوادي حدوث الفصول الاربعة بحسب تفسيرنا العلمى الحديث المعروف ، بل انما فسروا ذلك بحسب علاقة الحياة بالارض وعلاقة الانسان بها بضمنها الولادة أو البعث والممات • فكما ان الانسان ومعه كل المخلوقات يمر بأدوار حياة أربعة وهي الولادة أو النشأة الاولى وبضمنها الطفولة ثم الشباب والكهولة والشيخوخة • كذلك فان الارض تمر كل سنة فى أدوار أربعة • فهي تبعث فى يوم معين ثم تتقل فى مراحل عمرها السنوى وهى المراحل المكونة من أربعة أدوار أو فصول • انها تموت فى فصل الشتاء وتحيا من جديد أو تبعث من جديد فى بداية الربيع وتسير فى دورة عمرها السنوى هكذا كالدولاب • بعث وفناء • ثم بعث وفناء وو • الخ • وكذلك الحال مع الانسان فتحن نحيا باولادنا



ختم اسطوانى يمثل الاله شماش يخرج من بين دفتى جبلين

(١) « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك آيات نقوم يتفكرون » سورة الزمر الآية ٤٢ •

أي نبعث الى الحياة بنسلنا ونسل أخوتنا وأبناء عمومتنا كالشجرة التي تحيا وتبعث ببذورها • فحياتنا اذن في مفهوم واقع انسان وادى الرافدين القديم الذي هو واقع طبيعته وأرضه التي يعيش عليها عملية دورية مستمرة كالدولاب حياة وممات ثم بعث وممات ••• وو •••

هكذا كانت نظرة الانسان الى الحياة من حوله فاعطى بهذا التعليل الفلسفي مفاهيم جديدة للمشكلات التي كانت تشغله بارهاق وتستنفد طاقته الفكرية وقد كانت أهم هذه المشكلات التي أحدثت فيه أزمة نفسية وقلقا فكريا بمرور العصور، مشكلة الخلود والحياة الازلية • على ان المعتقدات السومرية ومن بعدها وريثتها المعتقدات البابلية ، كانت عاملا مهماً في تغلب انسان الرافدين القديم على هذه الازمة فمنحته الامل البعيد ، امل الخلود في الحياة الثانية وأمل البعث بعد الموت ودلت على ذلك بتجدد الحياة في الارض في بداية كل ربيع حتى لا ييأس من هذه الحياة الدنيا فيملها ويكرهها فلا يتفاعل معها لأن في ذلك فناءه وفي عدمه خلوده وقد كان هذا هو الباعث الحقيقي لقيام الحضارات وازدهارها منذ فجر التاريخ وكان أيضا القاعدة التي قامت عليها الحضارات الاسلامية فيما بعد • وقد أكد القرآن الكريم في عدد كثير من الآيات على ضرورة تفاعل الانسان مع الحياة الدنيا لغرض ازدهار الحضارة وتقدمها ونبه اليه الرسول الاعظم (ص) بقوله « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » • ولم تكن المعتقدات السومرية بالدليل المادى ذاك لمحو هذا القلق الذي يساور مخيلة الانسان بسبب الفناء المخيف بل ثمنت فيه منجزاته الروحية والعقلية والمادية ومدى استغلاله لطاقتها من أجل خدمة الانسانية لكي تحل الاستقرار في نفسه كضرورة أساسية في مواصلة التفاعل الحضاري واستمراره لتحقيق سعادته الدنيوية • ثم ربطت بين حياته الدنيوية في العالم الثاني فافهمته بان الحياة في هذه الدنيا قصيرة الامل وانها بالرغم من تمسك الانسان بها فانها حياة فانية لان صلة الانسان بها ، صلة مادية شأنه في ذلك شأن كل المخلوقات من حوله ، وان هناك حياة مخلدة فيها أجر وثواب وحساب وعقاب وان هذه الحياة

المخلدة هي الحياة الثانية التي تبدأ عندما ينتقل الانسان من هذا العالم الى العالم السفلى • وأوضحت له هذه المعتقدات السومرية بصراحة ، بان المصير عدم طالما خلقت الحياة من عدم وان الخلود في الدنيا للآلهة فقط ولمن تصطفيه من البشر الصالحين الذين يقومون بأعمال خارقة ترضى عنها مثل اوتنابشتم (نوح) وزوجته^(١) لأنه أنقذ نسل البشر من الطوفان - من الفناء • ولكننا لن نراهم بعد ان يرحلوا عنا ، فهم كالآلهة يروننا ويسمعوننا ويستجيبوا لدعواتنا ان كانوا راضين عنا • ولكن ما هي الاعمال الخارقة التي تجعل الانسان مخلدا في الحياة الدنيا ؟ ان التاريخ القديم لا يذكر لنا الا شخصية واحدة من هذا القبيل وهو اوتنابشتم • فالملك گلگامش ، الملك الخامس من ملوك سلالة الوركاء الاولى ٢٦٥٠ ق.م • ؟ بالرغم من أنه كان ملكا عظيما اشتهر بالبطولة والعمران والاصلاحات الا انه لم يحصل على الخلود • فعندما كان في طريقه الى جده اوتنابشتم ليحصل بشفاعته على الخلود ، التقى بسيدوري Siduri ، ساقية الجعة وقالت له بانه يحاول عبثا نيل الخلود وعليه ان يقنع بالمصير الذي عينته الآلهة عندما خلقت البشر وهو الموت •

ودار الحديث بينهما حسبما ورد في الملحمة البابلية المشهورة (النسخة البابلية) التي تعرف بملحمة گلگامش •

گلگامش يخاطب سيدوري

ان الذي تجشم معي كل الصعاب
انكيدو الذي احبه بافراط
الذي تجشم معي كل الصعاب

(١) زوجة نوح مذمومة في القرآن كامرأة لوط : « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين • » سورة التحريم ، الآية ١٠ •

ذهب الآن الى نهاية كل بشر

لقد بكيت عليه ليل نهار

لا اريد ان أقوم بدفنه

لعل صاحبي ينهض لرنائي

(سأكبي) عليه سبعة أيام وسبع ليل

حتى تسقط الدودة من انفه

فمذ رحل لا اعرف الحياة

وهمت على وجهي في البراري كالصياد

يا ساقية الجعة والآن لقد رأيت وجهك

لا تدعيني أرى الموت الذي أرهبه دوما

سيدوري تغاطب گلگامش

قالت له ساقية الجعة ، قالت لگلگامش

گلگامش ، اينما تذهب

فلما خلقت الآلهة البشر

وضعت الموت للبشر

واحتفظت في يدها بالحياة

فاملأ بطنك يا گلگامش

وافرح ليل نهار

وأقم الافراح في كل يوم

وارقص واله ليل نهار

واجعل ثيابك جديدة

وأغسل رأسك واستحم بالماء

وارع الصغير الذي يتعلق بيدك

وأسعد زوجك في حضنك

اذ طالما كانت هذه مهمة البشر

ومنح الخلود النصفى للملك تموز ، الملك الرابع من سلالة الوركاء
 الاولى فى نهاية العصر الثانى من فجر السلالات ٢٧٠٠ ق.م.؟ فى جنوبى
 بلاد وادى الرافدين . وقد منح الملك الخلود النصفى بفضل هيام الالهة
 اننا Inanna (عشتار)^(١) الالهة مدينة الوركاء به وعشقها اياه . وقصة
 نزولها الى العالم السفلى لانقاذ عشيقها تموز تعد من أروع نماذج الادب
 السومري^(٢) وفيها تصوير دقيق لفكرة البعث بعد الموت . ولكنه بالغم
 من شفاعاة الالهة اننا له وانقاذه من الفناء وموافقة مجمع الآلهة على هذه
 الشفاعاة التى جاءت من جانب الالهة اننا فانه لم يمنح الخلود التام حتى
 لا يصبح الها ولكنهم قرنوا مصيره بمصير الارض أى انه يحيا معها كل
 سنة ويموت بموتها كل سنة . فهو يبعث فى أول الربيع ويموت فى آخر
 الصيف (٢٨ آب ؟) فينزل الى العالم السفلى ويبقى فيه فصلي الخريف
 والشتاء . وقد رمزت اليه المعتقدات السومرية بالخضرة والماشية ولا سيما
 بالغنم الذى يولد فى الربيع وبالأشجار المورقة والمزهرة وبالسنابل ولذلك
 فانه اله الخضرة لان الخضرة من خصائص بداية الربيع ، اذ يظهر فيها
 العشب وتخضر الأشجار وتفتح الاوراد وتكتسى فيها الارض حلة قشبية
 محتفلة بتجديدها وبعثها الى الحياة الاخرى . كذلك عدّ تموز اله الخير
 والبركة لان الخيرات من خصائص الربيع وبالنظر الى تولد الماشية فى هذا
 الفصل فقد اعتبر راعيها والهاها .

ونستدل من الاثار التى وجدت داخل القبور من الدور الحجرى
 الحديث ، سواء من القبور التى وجدت منفردة كما فى تل حسونة والعقير
 او التى وجدت متجمعة كما فى مقبرة أريدو ، ان الانسان اعتقد بالحياة
 الثانية وبالبعث بعد الموت منذ بداية نشوء القرية ومزاولته حياة انتاج القوت

(١) كوكب الصباح وهو فى العربية الزهرة وفى اليونانية افروديت
 وفى الرومانية فينوس وفى الهندية والفارسية ناهيد .

(٢) راجع كتاب

Kramer, Sumerian Mythology, Inanna's Descent To The Nether World,
 p. 83-96.



تموز الراعى

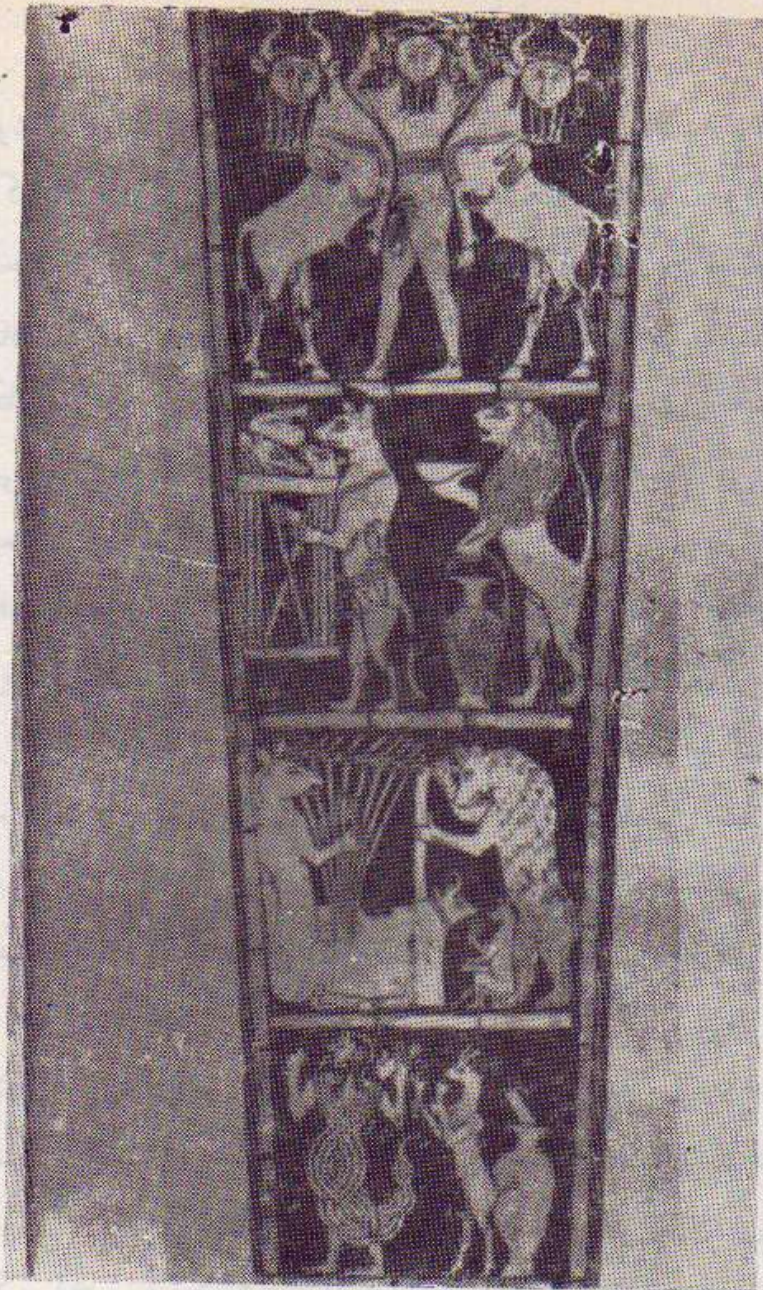
ختم اسطوانى من المرمر طوله ٤ر٥ سم وعرضه ٤ر٥ سم من متحف برلين ،
من عصر جملة نصر (٢٧٠٠ ق م) يمثل الاله البشرى تموز يلبس فى
رأسه العمامة ويهسك بيده غصنى الشجرة المقدسة - شجرة الحياة التى
تحمل أزهارا مثمنا الشكل يطعم فيها الكبشين اللذين يتوسطهما وظهر
خلفهما رمز الالهة اننا (عشتار) .

وذلك حتى يكون بمقربة من موتاه ليقدم لهم الطعام بشكل التقديمات
والقرايين ويمدهم بالكساء بما يتصدق به على الفقراء . وقد وجدنا
فى العناية بالدفن وبالقبور ودفن الاواني والاطعمة والحلى والاسلحة مع
الموتى ما يدل على اعتقاد سكان بلاد وادى الرافدين والشعوب المجاورة لهم
بالبعث بعد الموت . وفى مقابر اور للسلالة الملكية الاولى (٢٥٠٠ ق م)
مثل واضح على تبلور هذه العقيدة عمليا عند السومريين . فالملك أو الامير
مش - كلام - دوك والاميرة أو الملكة شوباد دفنا مع جواريتهم وحاشيتهم
ومركباتهم والثيران التى تجرها وبكل ما كان يسلكانه من حلى ومجوهرات
واتاث وأواني المائدة والاسلحة من الذهب والفضة ونماذج القوارب ورموز
تموز ولا سيما المعز الجلبى والشجرة الموردة وهذا يدل على عقيدة البعث
بعد الموت . وما مصاحبة ال ٧٦ شخصا بينهم عدد من النساء ، لهذين الملكين
ليرافقوهما الى العالم الثانى الا دليل آخر على هذه العقيدة . وسواء أكان

دفن هذا العدد الكثير من الناس قد حدث كرها أم طوعا ، فانه يظهر لنا شدة تمسك السومريين بعقيدة البعث وعودة الحياة وتجديدها • ونجد ما يقابل عقيدة تموز في معتقدات سكان بلاد وادي النيل القدامى في عقيدة الاله اوزيرس الذي كان يقسم حكم الدلتا مع اخيه الشرير الاله سيتا ثم قتله سيتا فاصبح الحاكم المطلق لمنطقة الدلتا ويعد ذلك تقدم اوزيرس امام مجلس الالهة لمحاكمته وعندما اثبت لهم بانه قتل ظلما عينوه قاضي الاموات وأصبح ملك العالم السفلى ، يعيش على وجه الارض تارة وفي داخل الارض تارة أخرى واسندت اليه الخصائص التي اسندها قدماء سكان وادي الرافدين الى تموز • وتتضح عقيدة البعث بعد الموت والحياة الثانية بصورة أوضح في مدافن قدماء المصريين واهرام ملوكهم وقبور كهنتهم واغنيائهم وموميائهم • فقد نقلوا الى هذه القبور كل متاع الدنيا أي كل ما كان يحتاجه الانسان من ملابس ومأكول ومشرب واثاث واسلحة ووسائط نقل عندما كان في قيد الحياة • وزينوا جدران هذه القبور التي هي في الواقع بيوت تتكون من ردهة وسطية وغرف جانبية ، بعروض دينية وبحياة اللهو والطرب والصيد والحرب ، بحسب الحياة التي كان أصحابها يحيونها في الحياة الدنيا • حتى اذا ما بعثوا الى الحياة من جديد بعثوا بالحياة نفسها التي كانوا عليها في الحياة الدنيا •

وبالنظر الى ان الفرعون ، هو الاله البشري الذي يحكم البشر نيابة عن والده الاله رع (الاله الشمس) وبامر منه فانه لا يموت بل انه ينتقل من الحياة الدنيا عندما تنتهي مهمته فيها ، الى الحياة الثانية ويبقى في مدفنه الهرم أو القبر (المصطبة) ينتظر الحياة الثانية وحنط جسده ، وهو المومياء لانه اله لا يفنى •

وقد تأثرت الشعوب الواقعة بين الواديين - وادي الرافدين ووادي النيل بعقيدة البعث بعد الموت وبفكرة الخلود في الاله البشري تموز والتجدد المستمر للحياة وبرزت هذه المعتقدات في الاديان السماوية بوضوح وفي التقاليد والاساطير الدينية فأكدت الديانة اليهودية على الحياة الثانية في اسفار



واجهه قيثارة من المقبرة الملكية في اور تمثل أشكالاً من الصدف المطعم
في الخشب . يشاهد في الحقل الأعلى الإله البشري تموز مع الثورين
البشريين وتظهر في الحقول الثلاثة مشاهد للحيوانات تقوم بإعداد الطعام
والشراب (الجعة) ، تتوسطها جوقة موسيقى من الحيوانات . ان هذا المشهد
جانب من الاحتفالات بأعياد رأس السنة التي لها علاقة وثيقة بعقيدة البعث
وخرج الإله البشري تموز من العالم السفلي في اليوم الأول من نيسان من
كل سنة .

متأخرة وشاطرتها في التأكيد الديانة النصرانية واعتبر الاسلام الايمان باليوم
الآخر ركنا من أركان الاسلام لانه يوم الحساب (الثواب والعقاب) ولانه
الحياة الخالدة . ونظر الاسلام الى الحياة الدنيا انها حياة تجربة واختبار
بالنسبة للانسان بما فيها من خير وشر وعدها مرآة تعكس اعماله يوم القيامة
ولذلك فان الموت هو نهاية الحياة الدنيا . ولم يكثر بالجسد لانه مادة
فانية وعنى بالروح لانها خالدة . واكد القرآن الكريم على تجدد الحياة
والبعث بعد الموت في عدد كثير من الآيات وشبهه بصورة الارض وقت
الربيع وهي الصورة التي تمسك بها سكان وادي الرافدين فقال :

« يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقرّ في
الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من
يتوفى ومنكم من يردّ الى ارضه الى ارضه الى ارضه الى ارضه الى ارضه الى ارضه
الارض هامة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير . وان
الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور . » سورة الحج الآية : ٥
وشجب الاسلام خلود الاشخاص ولاسيما حين نزلت الآية على
الرسول (ص) - « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مات فهم الخالدون » ،
الانبياء الآية ٣٤ . ولكنه اعتبر الصديقين والانبياء والشهداء خالدين - بالطبع
خلودا معنويا - في قوله تعالى « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل
احياء ولكن لا تشعرون » . « سورة البقرة ١٥٤ » .

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله
وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين » . سورة آل عمران ، الآيات ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧١ .



من قبر النبييل نخت ساقى الملك ونديمه (أمينوفيس الثالث ١٤١١ -

١٣٧٥ ق ٠ م) وهذه الصورة هي احدى الصور الملونة التي تزين جدران
القبر المنحوت في الجرف الصخري المطل على مدينة طيبة في مصر العليا ،
تمثل ثلاث فتيات جميلات تتوسطهن راقصة عارية تحمل عودا وتوازن
النغم مع زميلتها عازفة الناي والمزدوج وأخذت الفتاة الثالثة تحرك اناملها
على أوتار القيثارة . ان هذه الصورة والصور الاخرى التي تزين جدران
قبر هذا النبيل بجوانب من حياته اليومية تعد من ارفع ما بلغه فن الرسم
الملون من الدقة في تصوير الحياة الواقعية في بلاد وادي النيل في القرنين
الرابع عشر والثالث عشر . وان الناظر الى هذه الصور تتملكه الدهشة
لما فيها من روعة التصوير والحركة بالاضافة الى ألوانها الزاهية فكان الفنان
قد فرغ منها الساعة .

ولكننا بالرغم من شجب الاسلام خلود الاشخاص فاننا نجد الخلود
الذي اتصف به تموز اله الخضره أو الخضار ينتقل في العصور الاسلامية
الى المعتقدات الاسلامية التي ليست من جوهر الدين وذلك في شخصية
الخَضْرُ الذي يعتبرونه نبياً الامر الذي حدا ببعض المفسرين أن يقولوا
بانه المقصود في الآية الكريمة .

« فوجدا عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلمناه من
لدُّنا علما » . سورة الكهف ٦٦ .

ويحتفل الناس به في أوائل الربيع بعمل الحلوى وتطويق الشموع
في النهر وله مقامات كثيرة وعلى ما يبدو انها مقتصرة على العراق ومنطقة
شمالى الجزيرة العربية فقط وهذا مما يشير الى استمرار الاعتقاد بالاله
البشرى تموز . كذلك نجد هذه العقيدة تبقى حية في أنحاء من العراق
فى شخصية المهدي المنتظر وفى شخصية يحي عند الصابئة غير ان عقيدة
الاله البشرى تموز وعقيدة الفرعون الاله البشرى ابن الاله رع (آمون) ،
برزت بوضوح فى النصرانية فى شخصية عيسى الحى ، الذى ارتفع الى
السماء ليقبى حيا خالدا وقد شجب الاسلام ادعاء قتله وصلبه . واعتبرته

النصرانية لها بشريا كالفرعون وكمملوك البطالسة وابطرة الرومان^(١) لان معظم الذين آمنوا به ولا سيما حواريوه كانوا من الوثنيين ولم يكونوا من اليهود^(٢) . كانوا على دين بلاطس الحاكم الرومانى على فلسطين ، الذى كان يؤمن بان الامبراطور الرومانى اله بشرى جالس على العرش ، يموت عندما تنتهى مهمته فى الحياة الدنيا ثم يصعد الى السماء ليكون فى مصاف الالهة . ولذلك فان اتباع عيسى تقبلوا موته - الدنيوى - كأمر لا يحتاج الى تعليل أو مناقشة وشكوك . على ان الصلة بين سكان فلسطين وسكان وادى النيل كانت قائمة منذ أقدم الازمان التاريخية ، فى النواحي السياسية والحضارية والاقتصادية وكانت هذه الصلة الوثيقة لا تخلو من مؤثرات دينية يسهل معها الايمان برجل يأتى بالمعجزات ، كاحياء الموتى وبراء الاكمه والابرص ... الخ كعيسى ، ان يكون فى اعتقادهم ابن الاله ، مثل ما يعتقد قدماء المصريين بالفرعون (ابن الاله رع) وبمثل ما يعتقد معاصروهم من الرومان والبطالسة . هذا مع العلم ان القرآن الكريم ذكر بأن اليهود اعتقدوا العزير انه ابن الله ، فلا غرابة اذن ان يدعى أتباع عيسى بأنه ابن الله ولكن هل كان مفهوم الله عندهم كما فى مفهوم الدين الاسلامي ؟ ومن الجدير ذكره أن النصرانية كونت للمسيح صلة مع الشمس مثل ما كانت للفرعون مع الاله الشمس آمون او رع ، فرسمت خلف رأسه هالة من نور الشمس تارة وقرص الشمس تارة اخرى .

أيام الاعياد

كانت مدتها اثني عشر يوما بعدد أشهر السنة وتبدأ فى اليوم الاول

- (١) يلاحظ أن اليهود الناقمين وضعوا على رأس عيسى تاجا من الشوك ساخرين من دعوى ملكيته فيما زعموا .
- (٢) لا ينبغى بالنظر الى ما عرف من سيرة اليهود فى تاريخهم الطويل ، أن يشك شك فى أن للشطّار اليهود اصبعا فى تأسيس النصرانية ملائمين بين ما عندهم وما عند اليونان والرومان متخذين من التوراة سندا .

من شهر نيسان وتنتهي في الثاني عشر منه (١) . ففي بداية هذه الاعياد من كل سنة جديدة يأتي الاله نابو من معبده ، البيت الحصين E - Zida في بورسييا (برس نمرود) لزيارة والده الاله مردوك في بابل والاشترك في هذه الاحتفالات التي تقام فيها .

وكان للاحتفالات مكان معين يعرف بيت الاحتفالات (آكيتو Akitu) ويكون خارج المدينة كما في الوركاء واشور وبابل (في نهاية شارع المحفل من الجهة الشمالية الغربية) . ولكل يوم من أيام الاعياد هذه مراسيم معينة ، فالايام الاربعة الاولى تكون لتقديم الضحايا والقرايين وتعين درجات الكهنة ومراتبهم ليأخذوا مكاتهم في الاحتفالات وليقوموا بوظائفهم ، كل حسب طبقته ودرجته في الكهانة ، مبتدئا بالاوريگتو ، رئيس الكهنة الذي يقوم في اليوم الاول باكساء تمثال الاله مردوك بكسوة قشبية ، من المحتمل انها كانت كسوة بيضاء (٢) .

وفي اليوم الثاني من نيسان يتكلم رئيس الكهنة ويقوم وحده بالطواف حول تمثال الاله المقدس ثم يجرى قداسا في الليل ينشد فيه التراتيل في مدح الاله مردوك وبعد ذلك تفتح أبواب المعبد ويدخل السادن ومعه الكاهن المختص بتراتيل قصائد الغزاء ويلتحق بهما كاهن آخر ينشد التراتيل الدينية ويستمرؤا باقامة الصلاة امام الاله مردوك (تمثاله) حتى الصباح . وقيل مغادرتهم مخدع الاله مردوك يؤدون بعض المراسيم الدينية لتاج الاله آنو ثم يصلون ثلاث مرات للاله بيل (٣) (مردوك) .

(١) راجع :-

Meissner, Geschichte Babylonien Und Assyrien, II S. 92, 3/4a, XXXIV, 290 ff.

Fischer U. Zimmern, Leipziger Semitische Studien, VI, S. 1, 87; 112; Thureau-Dangin, Rituels Accadiens, 82, 145.

Thureau-Dangin, Rituels Accadiens, 82 ff. (٢) راجع :-

ومن الجدير ملاحظته الكسوة السنوية التي تحمل الآن من مصر لاكساء الكعبة بها واللون الاخضر لهذه الكسوة . والظاهر انها من بقايا الطقوس الدينية للعرب في جاهليتهم ثم دخلت الاسلام وتحتمل انها ذات تأثير بابلي . (٣) ان كلمة بيل هي كلمة بعل نفسها وقد آثرنا ابقاءها بيل لان العين غير واضحة في هذه الكلمة البابلية .

وفي اليوم الثالث ينفرد رئيس الكهنة بأقامة الصلاة للاله مردوك
ومن ثم يشترك معه بقية الكهنة • وقبل حلول موسم الاعياد بمدة ، يطلب
الى نجار وصائغ ونحات وحائك بعمل تماثيل من الخشب مكسوين بالذهب
والاحجار الكريمة واللباس ليكونا جاهزين في اليوم السادس من موسم
الاعياد لاجراء مراسيم الندم وازالة الآثام بالتوبة امامهما • وفي اليوم الرابع
تعاد مراسيم الصلاة نفسها التي اقيمت في اليوم السابق ويؤديها رئيس
الكهنة فيصلي للاله مردوك وللآلهه سربانيتم ويشترك معه الكهنة من
الطبقة الدنيا • وفي مساء اليوم الرابع يقرأ رئيس الكهنة قصة الخليفة
التي يمجدها فيها الاله مردوك رئيس الالهة واله بابل العظيم وترتل بشكل ترنيمة
دينية • ويبدأ صباح اليوم الخامس بمثل ما بدء به صباح اليوم السابق ، ثم
يقوم بتطهير معبد الاله بيل (مردوك) ومعبد الالهة بيلت (سربانيتم)
زوجة • كذلك تجرى عملية تطهير معبد الاله نابو ويقوم كاهن مختص
بالتعاويد والرقى وفي هذه الاثناء يقف رئيس الكهنة خارج المعبد في
الصحن • وفي خلال عملية تطهير معبد الاله نابو ، يقوم احد الكهنة
الطباخين بذبح كبش فيفصل رأسه عن جسمه ويمسح كاهن التعاويد جدران
المعبد وبالاخص مخدع الاله (المحراب) بجسم الكبش ثم يقوم كلا
الكاهنين : الطباخ والمعوذ ، برمي الكبش ورأسه في نهر الفرات ثم
يخرجان الى العراء ويبقيان طيلة بقاء الاله نابو في بورسيا وتغيبه عن
الحضور لزيارة والده مردوك في بابل • وفي هذه الاثناء يقوم الصناع
باكساء معبد الاله نابو بغطاء ذهبي (سماء ذهبي) ويقوم رئيس كهنة مردوك
ورئيس كهنة نابو بتقديم قربان للاله نابو ثم يسافر نابو من بورسيا في
سفينة مذهبة : يحمل تماثله عليها وتمخر به في نهر الفرات الى بابل •

وفي اليوم السادس يقاد الملك ليلمس أيدي الالهة وبالاخص يدي
الاله مردوك الى داخل معبد ايزاگلا وتجري على الملك هنا في معبد ايزاگلا
مراسيم غريبة كدفع الجزاء أو القصاص حيث يتقدم اليه رئيس الكهنة عندما
يكون الملك في مخدع الاله وينزع عنه شعار الملكية والصولجان والعصا

المعوجة^(١) والسلاح ويرفع من فوق رأسه التاج ويضربه على خده ويسجبه من اذنيه حتى يركع امام الاله ويؤدى صلاة الغفران • ثم يولول الملك ويتوسل بالاله انليل أو الاله مردوك ويكرر قوله : « لم اذنب يا رب البلاد ولم أتأخر عن عبادتك انى لم أدمر بابل وأنتى حافظتها ولم اخرب أسوارها » (٢) •

وفى هذا اليوم ياتى جميع الالهة من جميع البلاد الى بابل ، وتمثل فى اليوم السابع دراما محزنة لموت الاله مردوك وصعوده الى السماء • فالاله يجرح فى هذا اليوم ويموت ويبحث الناس عنه فى كل مكان مولولين وناحين • وفى هذا اليوم تسود الفوضى ويحل الاضطراب فى البلاد وتشد عربة بحصان شمس فيعدو فى شوارع المدينة على غير هدى محدثا الفوضى والقلق والخراب ويسلم الحكم لاحد الغوغاء فيلتف حوله عدد من المجانين والفوضويين ويحكم كيفما يشاء • فيقتل وينهب ويغتصب ما يشاء ، ويظل يعبت بأمور البلاد ومقدراتها طوال النهار حتى تغرب الشمس وعندها ينزل عن العرش وينتزع منه التاج والصولجان ويقدمان الى الملك الشرعى فيعود الى عرشه ويجلس عليه وسط تهليل الشعب وافراحهم • وكانت الغاية من هذه العملية هى تذكير الناس بالحكم المستقر المنظم ومقارنته بحكم الفوضى ، أى بحكم قوة الخير وسلطان الشر ثم بانتصار سلطان الخير بالنتيجة على سلطان الشر ، معيدين بذلك الى الازهان ذكرى قصة خلق الكون وانتصار

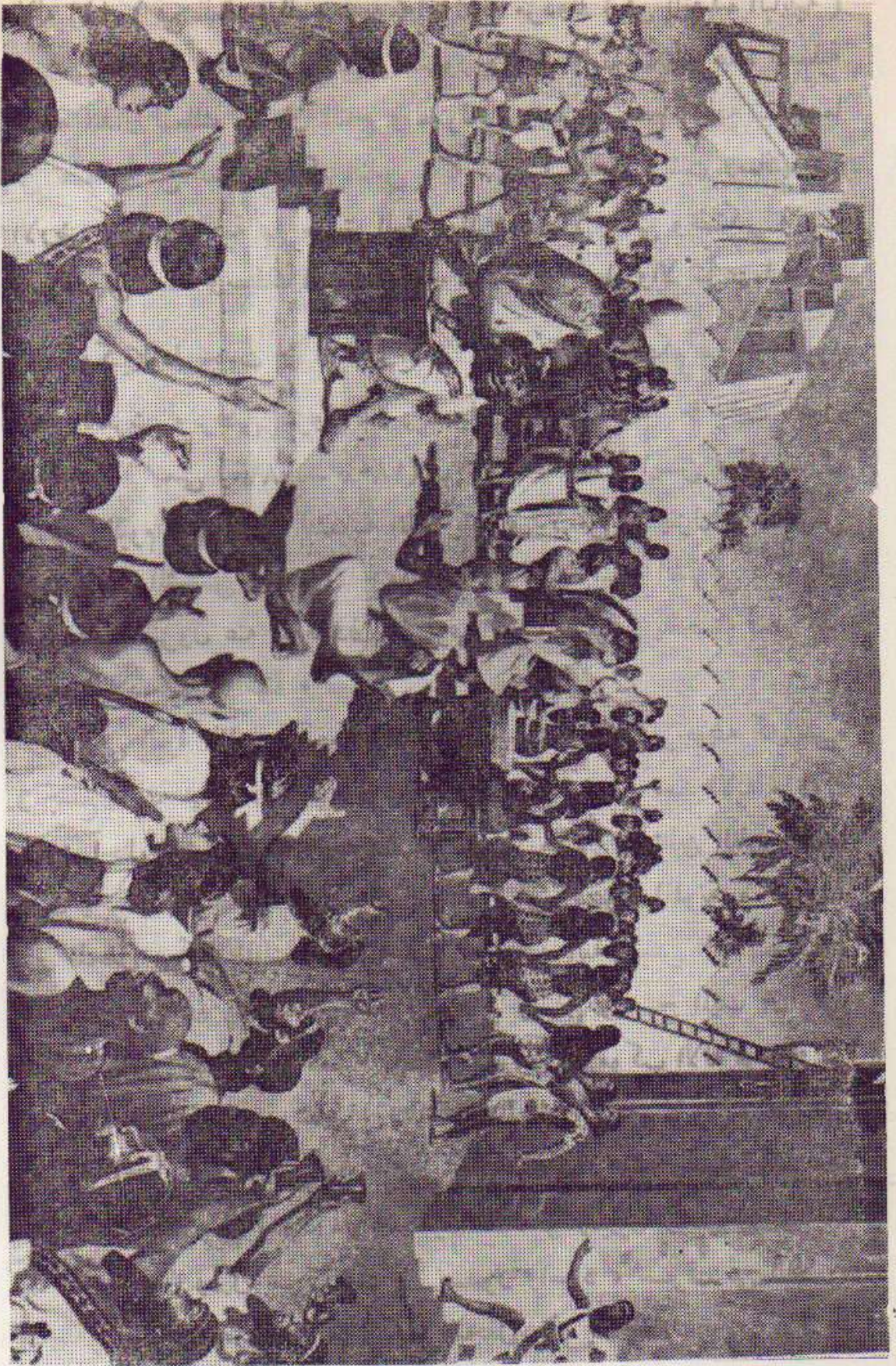
(١) وهى عصا معقوفة الرأس تشبه المحجن أو الجاكون أو الباكور وتعد احدى شعائر الملك والسلطة فقد حملها فراعنة بلاد وادى النيل فى عصر العمرنة وما بعده وحملها عدد من ملوك الآشوريين كالمملك اشور نامربلى الثانى • وحملها الرسول الاعظم (ص) وكان يطوف بها فى الكعبة وحملها الخلفاء الراشدون من بعده •

(٢) كان لمس الملك ليد الاله مردوك اعترافا به الاها رئيسا للبلاد والحفاظ على عبادته وجعل بابل مركزا لهذه العبادة • وكان الملوك الذين يحتلون بابل يحضرون احتفالات أعياد رأس السنة البابلية ويلمسون يدي الاله مردوك لكسب البابليين الى جانبهم • وقد فعل الملوك الآشوريون ذلك ما عدا سنحاريب وآشور بانيبال اللذين لم يعترفا بوجود بابل • وكثيرا ما تستغل خلوة الملك فى مخدع الاله مردوك فيغتال هناك باعتبار ان الاله بطش به •

الاله انليل (في العقيدة السومرية) أو الاله مردوك (في العقيدة البابلية)
على الالهة تيامت ، الهة الفوضى والشور والآثام . ثم لتكون هذه العملية
بمثابة انذار للملك من ان التاج والصولجان هما من منح الآلهة تمنحهما
لمن تصطفيه من البشر ليحكم الناس نيابة عنها بالعدل ويثبت رسالتها في
الارض ويقود الرعية في طريق الخير والرشاد وألا يطغى ويستكبر ويعيث
في الارض فسادا ويسفك الدماء ويهلك الحرث والنسل والا تنزعهما منه .

وكثيرا ما يحدث ان الرجل الذي يختاره الملك للحكم في هذا اليوم
يعصى بالعرش ويرفض النزول عنه ويتمسك بالحكم . وهذا ما حدث بالفعل
للملك ارّا ايتمى (١٨١٠ - ١٨٠٤) ق.م . ملك سلالة ايسن ، فقد تنازل
في هذا اليوم عن العرش لبستانيه انليل باثي وبدلا من أن ينزل عن العرش
وقت غروب الشمس ويسلم التاج والصولجان لسيد الملك الشرعي ، تمسك
به ورفض النزول عنه ثم صادف ان توفي الملك الشرعي بالحساء فظل هذا
يحكم البلاد مدة ٢٣ سنة .

وفي اليوم الثامن يرجع مردوك الى الحياة وينتظم برجوعه كل شيء
وتجتمع الآلهة في مخدع الآجال Parak Shimatê في معبد الاله مردوك
وتعين آجال البشر للسنة الجديدة عن طريق هذين التمثالين اللذين صنعا
حيث يجيان بطريقة الاستسقام (الازلام) أي الاعواد الملونة . ثم يبدأ
سير المحفل ويأخذ الملك يد الاله مردوك ويعيد اليه رئيس الكهنة شارة
الملك والصولجان والعصا المعوجة والسلاح والتاج ويصبح الملك الشرعي
للبلاد ويغادر جميع الالهة معبد ايزاگلا ويسرون في موكب الاله مردوك في
شارع المحفل أي ايور شابو Ai-Ibur-Shabu (الذي لا يعبره عدو) .
وشارع المحفل هذا عريض ومعبد وعلى جانبيه جدران مبنية بالطابوق المزجج
الازرق عليها رسوم أسود ملونة باللون الاصفر وثيران وحيوانات مركبة
لها رأس ثعبان وذيل عقرب وارجل نسور واسود ، تعرف في اللغة
البابلية باسم موشخشو . يمر شارع المحفل هذا بمحاذاة صحن الزقورة
Temenous ويعبر قناة لييل خيگلا Libil Hegella (على جسر ثم يمتد



صورة انليل باتى يجلس على العرش

الشارع الى باب عشتار مخترقا المدينة الى معبد يعرف باسم بيت اكيو (بيت رأس السنة الجديدة) . وتمكث الالهة فى بيت اكيو ثلاثة أيام ثم تمثل هناك دراما رمزية للخلقة وفى مساء اليوم الحادى عشر تعود الالهة الى معبد ايزاگلا حيث تعقد فيه اجتماعها الأخير الذى تؤكد فيه مرة أخرى آجال البشر التى عينها الآله مردوك وسجلها على الواح القدر والآجال . أما الآله مردوك فيقضى ليلته فى المعبد العالى (المخدع) فوق الزقورة ايتمنكى مع سيدة من أجمل بنات بلاد بابل ينتخبها كهنة معبد الاله مردوك (بيل) . وفى اليوم الثانى عشر تغادر الالهة بابل فيذهب كل اله الى معبد مدينته .

ان زواج مردوك بفتاة بابلية هو الزواج المقدس Hieros Gamos لتشجيع التكاثر بين البشر ولادامة الخصوبة . وما طلب الملك للغفران الا لكى يعلم بان سلطانه منحة من الالهة وانه مسؤول امامها دائما عن مستقبل البلاد وتقدمها وتعميم الخير والسعادة فيها وضمان العدل بين الناس والحرص على رضاهم . كذلك يكون الملك مسؤولا عن استتباب الامن والاستقرار وتطبيق القوانين بالحق بدون تمييز بين الافراد طبقا لطبقاتهم وأصنافهم من حيث العقوبة التى شرعتها القوانين . والزواج المقدس الذى نجده عند البابليين هو فى الواقع من الفرائض والطقوس الدينية التى كانت تقام فى بلاد وادى الرافدين منذ فجر التاريخ وذلك اقتداء بالزواج المقدس الذى تم بين الاله البشرى تموز احد ملوك سلالة الوركاء الاولى لما قبل الطوفان وبين الالهة انا (عشتار) الهة مدينة الوركاء .

وصف الاحتفالات باعياد رأس البابلية

وفيما يلى وصف لايام الاحتفالات باعياد رأس السنة البابلية كما ذكرتها الرقم الطين ولكنها غير كاملة مع الاسف لان بعض الاسطر من

الكتابة المسمارية مخربة^(١) •

وفى اليوم الثانى من شهر نيسانو يستيقظ الاوريگتو ، الكاهن ،
قبل انقضاء الليل بساعتين ويدخل محراب المعبد للمثول امام الاله بيل
(مردوك) ، وعليه ان (يسدل) ستارا من الكتان امام بيل ثم يقرأ الصلاة
التالية •

ايها السيد (يابيل) الذى ليس له مثيل عندما يفضب ،
ايها السيد (يابيل) ، ايها الملك الجليل ، يا رب البلاد ،
الذى يجعل الآلهة العظمى لطيفة
ايها السيد الذى يسط القوة بعظمته ،
يا رب الملوك ، يا هادى الناس ، يا مقسم الارزاق -
ايها السيد ، ان بلاطك مدينة بابل ،
وتاجك مدينة بورسييا ،
والسموات الواسعة هى كل فؤادك ،
ايها السيد ، انك تبصر بعينيك كل شىء
وبآياتك تدعم الآيات ،
وبعصمتك تثبت القوانين ،
وب ••••• ت ••••• القوى ،
اذا نظرت (اليهم) تمنحهم الرحمة ،

(١) راجع :

Thurea-Dangin, Rituels Acadiens (Paris 1921), 127-154.

Ebeling, Aot, 295-303.

استخلصت هذه الترجمة من الترجمة الانكليزية فى كتاب :-

Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 331.

وقد اعتمد المترجم الانكليزى Sachs على رقمين من الطين يرجع عهدهما الى
العهد السلوقى ، أحدهما فى باريس ويحتوى على ٤٦٠ سطرا وفيه عدد غير
قليل من الكتابة المخربة •

انك تريهم النور ، فينطقون

بقوتك •

يا رب البلاد ، يا نور الآلهة ايكيكي

(الذي يبارك -

من لا ينطق باسمك ، من لا ينطق بقوتك ؟

من لا ينطق بجلالك ، من لا يجلس سلطانك ؟

يا رب البلاد ، يا من يسكن معبد اى اودول ،

يا من يمسك بيد الواقع ،

اسبغ الرحمة على مدينتك بابل ،

التفت الى معبد ايزا كلا ، الى بيتك ،

أسس حرية سكان بابل ، عيدك

وبعد ان ينتهى الاوريگلو ، سادن معبد ايزا كلا من قراءة هذه الصلاة يتوجه الى باب المعبد ويفتحه وينهض كهنة المعبد الذين يسمون بالاكديا ايرب بيتو ، أى خدم البيت (المعبد) ويقومون بتأدية الصلاة وتلاوة التراتيل الدينية أمام الاله بيل والآلهة بيليت ، أى الاله مردوك وزوجته • ثم يقوم الكهنة النائحون ويعرفون بالبابلية باسم گالو ، وينشدون التراتيل الحزينة • (ثمانية أسطر مخربة يصعب قراءتها) ثم هناك عطب فى نحو ١٣٠ سطرا ليست واضحة المعنى وتتضمن هذه الاسطر وصف الطقوس الدينية التى يجب القيام بها فى اليوم الثانى وقسما من اليوم الثالث • ويفهم من ترجمة الجمل المتقطعة بسبب العطب الذى لحق بهذين الرقمين ان المراسيم الدينية تتناول التراتيل والادعية والصلوات التى يقوم بها كل من الاوريگلو والكهنة الخدم ايرب بيتو والكهنة النائحون (گالو والمنشدين) ثم تستمر الكتابة واضحة من السطر ١٩٠ •

وبعد ان تمضى ثلاث ساعات على شروق الشمس فى اليوم الثالث عليه

(ويقصد بلاشك الاوريگلو رئيس كهنة معبد ايزا كلا) ان يدعو اليه

حدادا ويعطيه عددا من الجواهر ، وذهبا من خزينة الاله مردوك ليصنع

تمثالين لاحتفالات اليوم السادس من نيسانو • كذلك عليه ان يدعو اليه نجارا ويعطيه قطعا من خشب الارز وخشب الاثل • ثم عليه ان يدعو اليه صائغاً يعطيه ذهباً • ويعطى امام الاله بيل ابتداء من اليوم الثالث حتى اليوم السادس قطعا من اللحم ، من الغنم المذبوح • فيعطى الذئب (الطرف) للحداد والصدر للصائغ والفخذ للنجار والاضلاع للحائك • ان قطع اللحم هذه من الاغنام المقربة يقوم بتوزيعها الاوريگلو الاله بيل على أصحاب الحرف المذكورين •

ويجب ان يكون طول هذين التمثالين سبعة اشبار ، يصنع احدهما من خشب الارز والآخر من خشب الاثل • ويجب أن تنزل أربع درر (Dushu دوشو) في ذهب وزنه أربعة شكلات • ويحمل أحد التمثالين في يده اليسرى ثعبانا مصنوعا من السدر ويرفع يده اليمنى نحو الاله نابو • اما التمثال الثاني فيحمل في يده اليسرى عقربا ، ويرفع يده اليمنى نحو الاله نابو ويلبس التمثالان اردية حمرا ، يحزمان بسعفة ويوضعان حتى اليوم السادس في بيت الاله مادان • ويقدم لهما الاكل من صينية الاله مادان • وفي اليوم السادس ، عندما يصل الاله نابو معبد أي خرساك تيلا ، على الذباحين ان يقطعوا رؤوسها (القرايين) ومن ثم تشعل نار وتلقى فيها بحضور الاله نابو • وفي اليوم الرابع من شهر نيسانو ، ينهض الاوريگلو قبل الفجر بثلاث ساعات وثلاث ، ويغتسل بماء النهر ويلبس احراما من الكتان گدالو^(١) امام الاله بيل والالهة بيليت • وعليه ان يقرأ الصلاة التالية رافعا يده نحو الاله بيل •

يا سيد آلهة ايگيگى القوى ، يا عظيم الشأن بين الآلهة العظمى
يا رب العالم ، يا ملك الآلهة ، ايها الاله مردوك

(١) گدالو ، كلمة بابلية تطلق على نوع من القماش المعمول من الكتان ومن المحتمل ان يكون معناها يشابه كلمة مكدول بمعنى مبروم • والاحرام على ما يظهر يجب ان يكون عند البابليين كلالاحرام فى مناسك الحج ، يشترط فيه ان يكون من الكتان غير المخيط •

- يا الهى ••• يا الهى ••• ،
يا الهى ••• يا الهى ••• ،
يا الهى •••• يا الهى ، الذى يعطى ،
يا الهى ••• يا الهى الذى يسكن فى المصلى ،
يا الهى ••• يا الهى ، الذى هو الهى •
اله السماء والارض الذى يقرر الآجال - يا الهى ، كن هادئا •
النجم موسر كشداء ، الذى يحمل الصولجان ، ويدور ،
يا الهى - يا الهى ، كن هادئا ،
نجم اريدو ، مالك الحكمة ، يا الهى
يا الهى ، كن هادئا •
اسارى ، الذى يمنح هبة الانبات ، يا الهى
يا الهى كن هادئا
الكوكب المشترى الذى يحمل الاشارة للجميع ، يا الهى -
يا الهى كن هادئا •
الكوكب عطارد الذى يمطرها ، يا الهى -
يا الهى كن هادئا •
الكوكب زحل ، كوكب العدالة والحق ، يا الهى -
يا الهى كن هادئا •
الكوكب المريخ ، ذو اللهب المخيف ، يا الهى -
يا الهى كن هادئا •
النجم الشعرى ، الذى يكيل مياه البحر ،
يا الهى ، يا الهى كن هادئا
(ثلاثة اسطر مخربة)
الذى ••• السماء ويجمع الارض
الذى يكيل مياه البحر وينبت الحقول •

الذى يسكن فى معبد اى اودول ، رب بابل ، يا رفيع الشآن يا مردوك ،
الذى يقرر مصائر الالهة •

الذى يعيد الصولجان للملك الذى يعظمه -

أنا اورىگتو ، كاهن معبد اى كوعا
الذى يحبك -

لمدينتك بابل ، امنح الغفران •

لايزاگلا ، معبدك امنح الشفقة •

وبأمرك الرفيع الشآن ، يا سيد الالهة العظمى ،

دع النور يكون امام شعب بابل •

وبعد ذلك ينسحب من امام الاله بيل ويقراً الترتيلة التالية امام

الالهة بيلت :

ايها الالهة القديرة ، الرفيعة الشآن بين الالهة الاناث ،

ياسرپانيتم ، التى تتلأئين بين النجوم ،

التي تقطن فى معبد اى اودول •

••• للآلهات ، التى رداؤها الضياء البراق ،

التي ••• السماء وتجمع الارض ،

يا سرپانيتم ، التى مكانتها رفيعة ،

ساطعة ، يا بيلت ، على القدر وشامخة ،

ليس كمثلهما بين الالهة الاناث -

التي توصل الشكوى ، التى تدافع ،

التي تفقر الغنى ، التى تغنى الفقير

التي تمحق العدو الذى لا يرهب الوهيتها ،

التي تعتق الاسير ، تمسك بيد الواقع -

ارحمي العبد الذى يسترحمك •

أقرى مصير الملك الذى يجلك

امنحى الحياة لشعب بابل ، الخاضع لك ،
دافعى عنهم امام مردوك ، ملك الآلهة •
ليعظمتك الناس ويكبروا ربوبيتك
ليتحدثوا عن بطولتك ويجلوا اسمك
امنحى الرحمة للمعبد الذى يسترحمك
خذى بيده عند الضيق الشديد وعند الفاقة
امنحيه الحياة عندما يكون مريضا وعند الوجع ،
حتى يمشى دائما فى سعادة وهناء
لكى يتكلم عن بطولتك الى الناس

نماذج من الصلوات والتراتيل الى الاله مردوك •
أيها الرب ، فى طريقك الى المعبد (عسى بيتك يقول لك « كن لطيفا »)
ايها الامير ، ايها الرب مردوك ، فى طريقك الى المعبد عسى بيتك •••
أيها البطل العظيم أيها الرب أنبلولو^(١) ، فى طريقك الى المعبد عسى بيتك ••
كن لطيفا ايها الرب ، كن لطيفا ايها الرب عسى بيتك •••
كن لطيفا يا رب بابل ، عسى بيتك •••
كن لطيفا يا رب ايزاگلا ، عسى بيتك •••
كن لطيفا يا رب ايزيدا^(٢) ، عسى بيتك •••
كن لطيفا يا رب ايمختيلا^(٣) ، عسى بيتك •••
(فى) ايزاگلا بيت ربو بيتك ، عسى بيتك •••
عسى مدينتك تقول لك ، كن لطيفا ، عسى بيتك •••
عسى آنو العظيم ، أب الآلهة يقول لك ، الى متى وكن لطيفا •

(١) للاله مردوك خمسون اسما ومن أحد اسمائه انبلولو • وقد ورد هذا الاسم فى الألواح السبعة لقصة الخليقة البابلية •
(٢) ايزيدا • معبد الاله نابو فى مدينة بورسيبا • ولما كان مردوك والد الاله نابو فهو كذلك رب معبد ايزيدا •
(٣) ايمختيلا ، هيكل أو محراب فى معبد ايزيدا فى بورسيبا •

عسى الجبل العظيم ، الاب انليل (يقول لك) ، الى متى ؟ ...
عسى امراء المدينة والبيت والام العظيمة نن ليل (تقول لك) ، الى متى ؟ ..
عسى نن اورتا الابن الاكبر للاله انليل ، الذراع المفتخر للاله آنو (يقول
لك) الى متى ؟

عسى سن ، مصباح السماوات والارض (يقول لك) ، الى متى ؟ ...
عسى البطل شماش ، ذو اللحية ، ابن ننگال (يقول لك) ، الى متى ؟ ...

عسى ايا ملك الغور (يقول لك) ، الى متى ...

عسى دمكينا ، ملكة الغور (تقول لك) الى متى ؟ ...

عسى سربانيتم كنة الغور (تقول لك) الى متى ؟ ...

عسى ... نابو (يقول لك) الى متى ؟ ...

عسى ... الابن البكر للاله اوراش (يقول لك) الى متى ؟ ...

عسى ... تشميتم تقول لك ، الى متى ؟ وكن لطيفا .

عسى الاميرة العظيمة ، السيدة نانا (تقول لك) الى متى ؟

عسى الرب مادانا مدير آنوناكي (يقول) الى متى ؟ ...

عسى بابا ، السيدة الرحيمة (تقول لك) الى متى ؟ ...

عسى ادد ، الابن المحب الى آنو (يقول لك) الى متى ؟ ...

عسى شالا الزوجة العظيمة (تقول لك) الى متى ؟ ...

أيها الرب ، القوى الذى يسكن فى ايگور^(١) ، اجعل روحك الالهية تجلب
لك الراحة .

عسى يا من صفته بطل الآلهة - عسى آلهة السماء والارض تجعل غضبك
سرورا ، لا تهلك مدينتك نيور ، ايها الرب كن مسرورا ، عسى
ان يقول لك .

لا تهلك مدينتك سيار ، أيها الرب كن لطيفا ...

(١) المعبد التاريخي العريق للاله انليل فى مدينة نيبور .

لا تهلك بابل ، مدينة الهناء ، أيها الرب كن لطيفا
الطف بيتك والطف بمديتك ، أيها الرب كن لطيفا ...
الطف بابل وبيزاغلا ، أيها الرب كن لطيفا
جدد متراس ايزاغلا وقفلها وآجر ايزيدا وأعدّها الى مكانها ...
أيها الرب عسى آلهة السماء والارض تقول لك كن لطيفا .

هذه هي نهاية الترنيمة التي تنشد لاله مردوك ولكن النص الآشوري
يستمر بالدعاء متوسلا بالاله مردوك ليحفظ الملك آشور بانيبال :-

اجعل آشور بانيبال الراعى مولاك ان يعيش ، واستجب دعاءه ، وممكن
اسس عرش ملكه ، ودعه يرعى الناس ويتولاهم الى يوم الدين .

ان الغرض من هذه الترنيمة الدينية هو التضرع الى الاله مردوك
ليكون دائما في نفسية طيبة مرحة وكانت ترتلها الكهنة وجموع الناس
عند عودتهم الى معبده ايزاغلا بعد الانتهاء من الاحتفالات بأعياد رأس السنة
البابلية التي تعرف عند البابليين باسم آكتو . وفي هذه الترنيمة يذكر الناس
جميع المعابد التي يعبد فيها الاله مردوك وفيها يتوسل الناس أيضا بجميع
الآلهة الرئيسة لكي يعملوا على ازالة الغضب من نفس الاله مردوك
ويجعلوه مسرورا ويطلبون فيه ان يكون منسرحا . وقد وجدت من هذه
الترنيمة في نسخ عديدة من الرقم الطين ولكن الرقيم الطين الكامل
تقريبا عشر عليه في مدينة بابل . ووجدت كذلك نسخ اخرى لهذه الترنيمة
ولكن في حالة كسرات من رقم الطين في مدينة نينوى ، ويرجع قسم منها
الى زمن الملك آشور بانيبال ٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م . والمعتقد ان هذه الترنيمة
سومرية الاصل وقد استنسخها الكاتب البابلي بيل آخم ارييم من زمن
الدولة البابلية الحديثة ولا يمكن تحديد زمن النص الاصلى السومري الذي
كتب باللهجة السومرية المعروفة باللهجة امي صال وقد اهتم بنشرها عدد
قليل من العلماء الغربيين المختصين بتاريخ حضارات وادي الرافدين في

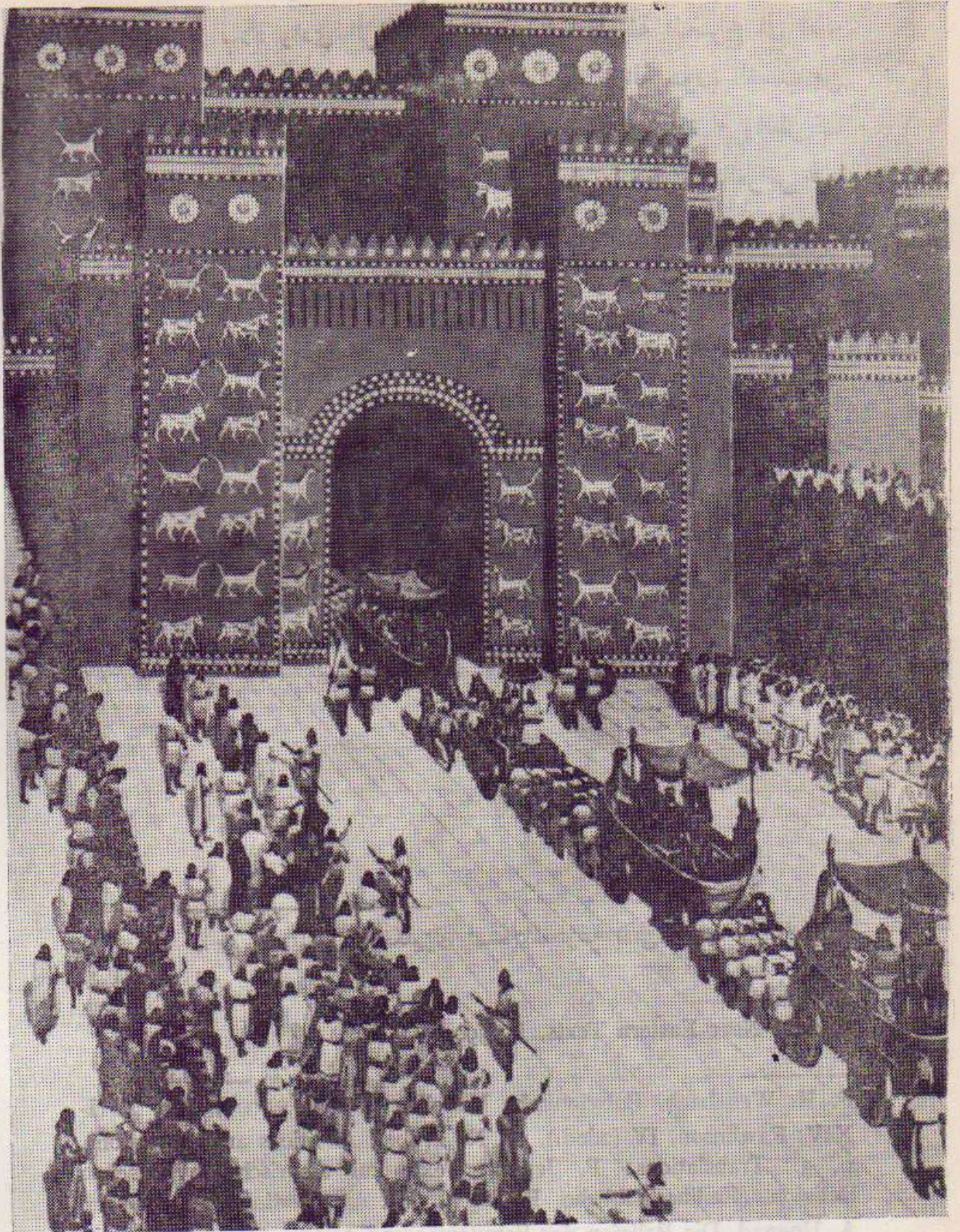
مختلف اللغات الاوربية^(١) والواقع ان هذه الترنيمة قطعة رائعة من الادب
الدينى القديم لبلاد وادى الرافدين وتقدم لنا طريقة التضرع الى الاله
الاعلى والتوسط لدى اخوانه من الآلهة ليعملوا على ازالة سورة الغضب من
الاله مردوك حتى يعيش الناس والبلاد بسلام ويمن وسعادة • والطريف
فى هذه الترنيمة الشعرية انها لا تختلف فى اسلوبها وطريقة العرض فيها
وكيفية استرضاء الاله مردوك والحصول على رضاه وألطفه عن الادعية
والصلوات التى يتقدم بها أهل الكتاب الى الله عز وجل •

(١) راجع :- النص الانكليزى لهذه المقطوعة التى نقلتها الى العربية
من المصدر :-

Pritchard,
Ancient Near Eastern Texts, P. 390

وكذلك :-

F. H. Weissbach, Babylonische Miscellen (Leipzig, 1903), Pls. XIII-
XIV; Rawlinson, IV (2ded.), 18, No 2; ibid, Additions and corrections,
p. 3.; Translations: P. Jensen, Texte zur assyrisch-babylonischen
Religion (Keilinschriftliche Bibliothek, VI, 2 (Berlin, 1915), 36-41;
A. Ungnad, Die Religion der Bebylonier und Assyrer (Jena 1921), 169-
172; E. Ebeling, ADT, 256-7.



مشهد الاحتفالات بأعياد رأس السنة يمثل موكب الملك والكهنة يسير في شارع المحفل مجتازا باب عشتار .